في قلوبكم لما ذممتموها وحمل الى عائشة رضي الله عنها مائة الف درهم
فلم تنزعها ولكن فرقتها في يومها فقالت خادمتها لو اشتريت بدرهم
لحما تفطرين عليه فقالت لو ذكرتيني لفعلت فهذا هو الغنى وهو اكمل
الزهد ولكنه مظنة غرور الحمقى اذ مغرور ربما يشعر في نفسه ان لا علاقة
لقلبه مع الدنيا وعلامة ذلك ان لا يدرك الفرق بين ان يسرق
جميع ماله او يسرق ما لغيره فما دام يدرك التفرقة فهو مشغول به

فصل كمال الزهد هو الزهد في الزهد بان لا يعتد به ولا يراه منصبا
فان من ترك الدنيا وظن انه ترك شيأ فقد عظم الدنيا اذ الدنيا عند
ذوي البصائر لا شيء وصاحبها لمن منعه عن دار الملك كلب على بابه
فالقى اليه لقمة خبز وشغله بها ودخل دار الملك وجلس على سرير
الملك فالشيطان كلب على باب الله تعالى فالدنيا كلها اقل من لقمة بالاضافة
الى الملك اذ اللقمة لها نسبة الى الدنيا اذ تفنى بافنائها والاخرة لا يتصور
ان تفنى بافناء الدنيا لانها لا نهاية لها فصل الزهد باعتبار الباعث
عليه على درجات ثلاث احداها ان يكون باعثه الخوف من النار
وهذا زهد الخائفين والثانية وهي اعلى منه ان يكون باعثه
الرغبة في نعيم الاخرة وهو زهد الراجين والعبادة على الرجاء افضل
منها على الخوف لان الرجاء يقتضي المحبة الثالثة وهي اعلاها ان يكون
الباعث الترفع عن الالتفات الى ما سوى الحق تنزيها للنفس عنه
وهذا زهد العارفين وهو الزهد المحقق وما قبله معاملة اذ ينزل
صاحبه عن شيء عاجلا ليقتاض عنه اضعافه آجلا فصل الزهد
باعتبار ما فيه الزهد على درجات وكماله الزهد في كل ما سوى الله

تعالى

تعالى في الدنيا والاخرة ودونه الزهد في الدنيا خاصة دون الاخرة ثم يدخل
فيه كل ما فيه حظ وتمتع في الدنيا من مال وجاه وتنعم ودون ذلك
ان يزهد في المال دون الجاه او في بعض الاشياء دون البعض وذلك
ضعيف لان الجاه الذ واشهى من المال والزهد فيه اهم فصل حقيقة
الزهد ان تنزوي عن الدنيا طوعا مع القدرة عليها واما ان تنزوي الدنيا
عنك وانت راغب فيها فذلك فقر وليس بزهد ولكن للفقير ايضا فضل
على الغني لانه منع عن التمتع بالدنيا قهرا فهو افضل ممن مكن من
التمتع بها حتى انفها واطأت اليها ولم يجاف قلبه عنها فيعظم عليه
الالم والحسرة عند الموت وتكون الدنيا كما نهاجنته وتكون كما نهاسجنت
الفقير اذ يشتهي الخلاص من آفاتها والفقر من اسباب السعادة وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحمي عبده عن الدنيا كما
وهو يحبه كما يحمي احدكم مريضه الطعام والشراب وقال يدخل فقراء
امتي الجنة قبل اغنيائها بخمسمائة عام وقال خير هذه الامة فقراؤها
وقال اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت
الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته وقال موسى عليه السلام
يارب من احباؤك من خلقك حتى احبهم لاجلك فقال كل فقير ومقتر
واعلم ان الفقير اذا كان قانعا بما اعطي غير شديد الحرص على الطلب
فدرجته قريب من درجة الزاهد وقال صلى الله عليه وسلم طوبى
لمن هدي الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به وقال صلى الله عليه
وسلم الفقراء الصبر جلساء الله تعالى وقال احب العباد الى الله تعالى
الفقير القانع واوحى الله تعالى الى اسماعيل عليه السلام اطلبني عند

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)